خطبة بعنوان: "موقف نبوي"

21/6/1439هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جلَّ عن الشبيه والنظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيِّه وخليله وخيرته مِن خلقه، وأمينه على وحْيِه أرسله ربُّه رحمةً للعالمين، وحُجةً على العباد أجمعين؛ بلَّغ الرسالة، أدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه الله اليقين، صلِّ الله وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى مَن سار على نهجه واقتفى أثره واستنَّ بسنته إلى يوم الدين، وسلِّم اللهم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد،،،

معاشر المسلمين...

اتقوا الله تعالى حق التقوى ﴿وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:102]، عباد الله، حديثي وإياكم اليوم عن حدثٍ عظيم، وموقفٍ جليل، حدثٌ تنبهر منه العقول، حدثٌ وقع في مجلسٍ وهذا المجلس ليس كأي مجلس، هذا المجلس يضُم أشراف القوم وسادتهم وكُبارئهم، مجلسٌ يجلس فيه محمدٌ -صلى الله عليه وسلم-، ويجلس فيه كبار الصحابة ينهلون من علم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإذا بشابٍ يدخل على النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا المجلس، فيدنو حتى قرُب من النبي -عليه الصلاة والسلام-، وإذا به يقول:

"يا رسول الله، ائذَن لي بالزنا"، فنظر له الحاضرون وزجروه، وقاموا مستغربين متعجِّبين كما تتعجبون، أيُّ جرأةٍ هذه، تدعو هذا الرجل لأن يدخل غِمار مجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويطلب الإذن بالزنا أمام الملأ! أيُّ جرأةٍ هذه؟!

إنه حدثٌ عظيم، إنه خطبٌ جسيم، فنهره الصحابة وزجروه، وإذا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «مَه مَه»؛ يعني دعوه دعوه، «ادْنُو مِنِّي»، وإذا بهذا الشاب يدنو من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، «ادْنُو مِنِّي» فيدنو حتى قرُب من النبي -عليه الصلاة والسلام-.

قال له: «أَتَرْضَاهُ لأُمِك؟» قال: "لا جعلني الله فداءك"، قال: «وَلَا النَّاسُ يَرْضَونَهُ لأُمهَاتِهِم، أَتَرْضَاهُ لِزَوْجَتِك؟» قال: "لا جعلني الله فداءك"، قال: «وَلَا النَّاسُ يَرْضَونَهُ لِزَوجَاتَهم، أَتَرْضَاهُ لِابْنَتِك؟» قال: "لا جعلني الله فداءك"، قال: «وَلَا النَّاسُ يَرْضَونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، » أَتَرْضَاهُ لِاخْتِك؟»، قال: "لا جعلني الله فداءك"، قال: «وَلَا النَّاسُ يَرْضَونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، « أَتَرْضَاهُ لِاعَمَتِك؟»، قال: "لا جعلني الله فداءك"، قال: «وَلَا النَّاسُ يَرْضَونَهُ لِعَمَاتَهم» «أَتَرْضَاهُ لِخَالَتِك؟» قال: "لا جعلني الله فداءك"، قال: «وَلَا النَّاسُ يَرْضَونَهُ لِخَالَاتَهِمْ».

إذن أنت أيها الشاب نفسُك تستهجِن هذا الفِعل القبيح لأقرب الناس إليك، فكيف ترضى أن تزني بأقارب الناس؟! أنت بمَن ستزني؟ أليست بأم فلان، وأخت فلان، وعمة فلان، وخالته، وقريبته؟! أنت لا ترضاه لنفسك فكيف ترضاه لغيرك؟! ما هذا الفعل الذي تأتي به؟! وما هذا الأمر الذي تطلبه؟! لكن لم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- يتعامل معه بهذا الأسلوب، لم ينهره، ولم يقهره، ولم يزجره.

وهنا موقِف: هذا الشاب ما أتى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا وقد طغت تلك الشهوة على نفسه، شهوة الزنا وحُب الزنا بلغ عنده مبلغ، لكن ثمة حاجزٌ عنده وهو الحكم، هو يعلَم أنه محرَّم، وإنما لما أتى لطلب الإذن من النبي -صلى الله عليه وسلم-، لو كان يعلَم أن الأمر عادي ما أتى وأحرج نفسه أمام الناس يطلب الإذن من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأتى يطلب الإذن مع علمه بالتحريم، وكرهه لأقاربه.

لكن هذا الحدث وهذا الموقف يجعلنا نقِف عدة وقفات:

الأمر الأول: أنا لن أتحدَّث وإياكم اليوم في هذه الخُطبة عن حكم الزنا، ولا عن آثاره، ولا عن خطورته، ولا على ما أعدَّ الله للزناه، ولا أتكلَّم عن شيءٍ يتعلَّق بالزنا، حديثي وإياكم أيها المؤمنون عن تعامُل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع هذا المخطئ، مع هذا الشاب الذي طغت شهوته عليه كيف تعامل معه النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

أسألك بالذي خلقك لو أن ثمة ابنٌ لك من أبناءك وطلب نحوًا من هذا أو أقل، كيف سيكون شأنك؟ أنت ذو شأن، ذو جاه ومنصب ومكانة في مقر عملك يدخل عليك شخصٌ يطلب منك مثل هذا، كيف ستتعامل معه؟

النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «مَه» دعوه دعوه، «ادْنُو مِنِّي» فكان الحوار بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا الشاب، في روايةٍ يقول الشاب: «دخلت وما أحب شيء إليَّ إلا الزنا وخرجت من المجلس وما أبغض شيءٍ إليَّ غير الزنا» حاوره وأقنعه -صلى الله عليه وسلم-.

أيها الآباء، أيها المربُّون، أيها المعلمون، أيها التربويون، ليس المهم أن نُعالج الخطأ بالظاهر، ليس المهم أن يترك المخطئ الخطأ أمام أعيننا، المهم أن يقتنع المخطئ بأن هذا الفِعل خطأ؛ لأنه إن لم يقتنِع بأن هذا الفِعل خطأ لن يفعله أمامك، ولكن ثِق ثقةً تامة أنه سيفعله مِن خلفك.

لا يكفي أن ابنك لا يُدخِّن أمامك، لا يكفي أن ابنك لا يكذب أمامك، لا يكفي أن ابنك لا يفعل شيئًا أنت تكرهه وتبغضه أمامك، تعلَم لماذا؟ لأنه لن يعمله أمامك ليتقي شرَّك، فأنت ستضرِب، ستلعن، ستُهزِّئ، ستُحقِّر، ستفضح أمره أمام الناس بفعلك وتعاملك هذا، لكن إن أمِن من هذا كله سيعمل ما تدعوه إليه الناس.

لهذا الحدث وهذه القصة ننظر إلى رحابة صدر النبي -صلى الله عليه وسلم- المربي وخير قدوةٍ نقتدي به -صلى الله عليه وسلم-، دعاه وحاواه، أقنعه وغيَّر قناعته ومفاهيمه، أراده أن يكرهه من الداخل لا أن يتركه من الظاهر.

وبعدها فإذا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- يضع يده على صدره، ويقول: «اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» بعد كل هذا الحوار وهذا الحدث يدعو له النبي -صلى الله عليه وسلم-.

هذا الحديث فيه من الدروس والعِبر الشيء الكثير، نحتاج أن نقِف مع كل حدث، مع كل قولٍ قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذا الشاب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، نفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذِكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمٌ لشأنه، وأشهد أن محمدًا ورسوله الدَّاعي إلى رضوانه، صلَّ الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المسلمون:

كم هي الأخطاء التي تقع من أبنائنا، ومن جيراننا، ومَن ولَّانا الله أمرهم، ومِن موظَّفينا، ومِن، ومِن، ومِن... الخطأ كونه يقع من بني آدم هذا أمرٌ طبيعي، النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ»، فكون الخطأ يقع لا إشكال، المهم كيف نتعامل مع هذا المخطئ؟

كل خطأٍ له طريقةٌ في الحل، فليس ما ربَّاك عليه آباؤك وأجدادك يصلُح للتربية في هذا الزمان، وليس علاج تلك المشكلة يصلح لعلاج مشكلاتٍ أُخَر، فكل مشكلة وكل حدثٍ لها طريقة، لها ما يُناسبها في علاجها.

فالواجب أن نتعمَّق أكثر وأكثر في سيرة خير البشر -صلى الله عليه وسلم-، ونقتبس منها تلك الدروس والمواقف والعِظات والعِبر ولنُطبِّقها في حياتنا، تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع المخطئ ثمة مواقف كثيرة.

أنس -رضي الله عنه- صديق يقول: "خدمت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشر سنين فما نهرني ولا قهرني ولا قال لي شيءٍ فعلته لما فعلته، ولا لشيءٍ لم أفعله لمَا لم تفعله"، لكن هذا لا يعني أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يُوجِّه، لم يُعلِّم أنس.

رجلٌ يشرب الخمر ويؤتى به ويُقام عليه الحَد ويُجلَد ويُضرَب، ثم يذهب ويشرب الخمر، ثم يذهب ويشرب الخمر ثانيةً وثلاثة ورابعة، حتى الصحابة ملَّوه، وإذا بأحدهم يقول: "لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به"، فغضب النبي -عليه الصلاة والسلام- وقال: «لا تُعِنْ الشَّيْطَانُ عَلَى أَخيك إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»، شارب خمر، أيهما أولى بالرجم والزجر؟ هذا أم الذي لعن؟ كلهم مخطئ، لكن هذا مبتلى يحتاج إلى علاج.

اليوم ننصح ونُوجِّه والنصائح كثيرة، والحوارات والأوامر والنواهي في البيوت كثيرة، لكن ليس لها تأثير، لماذا؟ لماذا أبناؤنا لا يسمعون منَّا؟ لماذا تلاميذنا لا يقتدون بنا؟ لماذا لا يأخذون عنَّا؟ لابد أن نُراجع أسلوبنا وطريقتنا في إيصالهم المعلومة، وتغيير المفهوم، والقناعة، وغيرها من الأمور لعلاج تلك المشكلات التي تقع من المخطئين.

اللهم أرِنا الحق حقًا وارزقنا اتباعها، أرِنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، وفِّقنا يارب لما تُحب وترضى، وفِّقنا يارب لما تُحب وترضى، اللهم اهدي شباب الأمة، اللهم اهدي شباب الأمة، اللهم اغفر لنا ولهم ولجميع المسلمين يا حي يا قيوم.

اللهم اكلأهم برعايتك، اللهم اكلأهم برعايتك، اللهم مَن أراد بشبابنا وعلمائنا وبلادنا وولاة أمرنا سوء، اللهم فأشغِل به نفسه، ورُدَّ كيده في نحره يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم كن لإخواننا أهل الشام، اللهم كن لإخواننا أهل الشام يا حي يا قيوم.

اللهم ارفع ما بهم من لأواء، اللهم ارفع ما بهم من لأواء وشِدِّة، اللهم ارفع ما بهم من لأواء وشدَّة يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم عليك بأعداء الدين، اللهم عليك بأعداء الدين، اللهم عليك بأعداء الدين، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تُحقق لهم غاية، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تُحقق لهم غاية، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تُحقق لهم غاية.

اللهم انصر كتابك وأعز سنة نبيك، اللهم انصر عبادك المؤمنين، اللهم انصر عبادك المؤمنين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان:74].

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واغفر لنا دِقَّها وجُلَّها، أولها وآخرها، سرِّها وعلانيتها، اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا، اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا، اللهم وفِّقنا وأعنِّا وسدِّدنا لبرِّهما والإحسان إليهما، اللهم مَن كان منهم حيًّا اللهم فمتعه بالصحة والعافية، اللهم فمتِّعه بالصحة والعافية، واختِم له بخيرٍ يارب العالمين، ومَن كان منهم ميتًا اللهم فاتقبَّله بواسع رحمتك، وعامله بجودك ولطفك وكرمك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم شافي مرضى المسلمين، اللهم شافي مرضى المسلمين، اللهم احفظ نساء المسلمين، اللهم احفظ نساء المسلمين، اللهم احفظ نساء المسلمين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، وصلَّ اللهم وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وقوموا إلى صلاتكم خاشعين.

ملاحظة : الخطبة منشوره في اليوتيوب على الرابط التالي: <https://www.youtube.com/watch?v=TTitUU41Y8o> يمكنك الرجوع له